ماهية الموالطنة ومشروعيتها

أ.د.يحيى أحمد زكريا الشامي
كلية الشريعة والقانون/جامعـــــة الأزهر/مصر

مقدمه البحث وتقسيمه

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وامته وحملة دعوة ..... وبعد

فان الدوله وهي تقوم على عناصر ثلاث وهي الشعب والاقليم والسلطة ، وتعد الرابطه الوثيقه التي تربط الشعب والاقليم والسلطة ، وهذة الرابطة الوثيقة التى تربط الشعب من جهة بالاقليم ومن جهة أخرى بالادارة (السلطة)ومن جهة ثالثة بين المواطنين بعضهم بعضاً ، وان هذا المصطلح (المواطنه) له مرادفات قد تختلط به او تتدخل معه بما يلزم معه اجلاء غموضها لاظهار ما بينهما من تشابه وتداخل وكذ اما بينهما من فوارق واختلافات.، وان المواطنه مع ذلك لا يزال يلفها الغموض وخاصه في الجانب المتعلق بمشروعية المواطنه في دينا الناس بما يلزم بيانه، وان المواطنه كذلك تتراوح بين السعه والضيق بحسب عوامل عدة تتعلق بعضها بالافراد ، ويتعلق بعضها بانظمه الحكم العادله والمستبده فهذه اذا مشكلات البحث الماثل ، التي يدور حديثنا عنها مستخدماً في ذلك المنهج التحليلي الانتقادى المقارن مع التركيز على جانب الشريعه الاسلاميه والمقارنه، بالواقع وأعالج ما سبق على النحو التالي٠

المطلب الاول : حقيقه المواطنه

الفرع الاول : المواطنه لغة واصطلاحاً

الفرع الثاني : التمييز بين المواطنه والمصطلحات المرادفه لها

الفرع الثالث : تاريخ المواطنه في عمر الانسانيه

الفرع الرابع : اثر الحركات التحررية والاستبداد والدين على المواطنه

المطلب الثاني : مشروعيه المواطنه

الفرع الاول : المواطنه في الشريعه الاسلامية

الفرع الثاني : المواطنه في الدساتير الوضعية

ـ خاتمة البحث واهم نتائجه

ـ اهم مراجع البحث وهوامشه

ـ فهرس تفصيلي لموضوعات البحث

المطلب الاول : ماهية وحقيقة المواطنه

إن الحكم علي شئ فرع عن تصورة ، والمواطنه مصطلح حديث التداول ، حتي وان كان مضمونه قديم جداً، وهو مع ذلك تختلط به مصطلحات ترادف بعض معانيه او تشابه في مبانية ، ومن ثم كان التاريخ ولا يزال معياراً متوازنا للحكم علي الاشياء ، فكيف كان تاريخ المواطنيه في حياة الانسانية ؟ ولاشك ان المواطنة بما تحمله من معاني وأدبيات ، وما تعنيه من أحكام والتزامات قد تأثرت بحركات التحرر ، ودعوات التحرير ،

كما أن الاستبداد قد أثر عميق وفجوات وعمق في قيم المواطنه التي تضمحل بجوار حياة المستبدين ؟؟؟؟

ومن ثم اتحدث في هذا القسم في الفروع الاتية :ـ

الفرع الاول : تعريف المواطنه لغة واصطلاحاً

الفرع الثاني : التميز بين المواطنة والانظمة المشابهه لها

الفرع الثالث : تاريخ المواطنه في عمر الانسانيه

الفرع الرابع : أثر الحركات التحررية والاستبدادية علي المواطنه :

الفرع الاول : تعريف المواطنه لغه واصطلاحاً.

إن الالفاظ ذات دلالات واسعه تدور بين الحقيقه والمجاز والذي يحدد مألات هذة الالفاظ اللغه والاصطلاح، ومن ثم يلزم تعريف المواطنه لغه ، واصطلاحاً ، على النحو التالي:ـ

الغصن الاول المواطنه لغه:

بالبحث في قواميس اللغه تبين ان لفظ المواطنه لم يحالفه التوفيق (لحداثة) بادراجه ضمن معاجم اللغة العربية لميلاد المصطلح بعد وضع المعاجم ، ومن ثم فان البعض يراة ابن شرعي للفظ " الوطن " باعتبار الاشتقاق ، والوطن هو المنزل الذي يقيم فيه الانسان ، والموطن المحل والعنوان وأستوطن المكان اتخذة مكان للاقامه العاديه (١)

والمواطنه : مفاعله بين المقيم بالوطن ، وأقليم الوطن وادارة الوطن ، وهو يعني الزام الانسان نفسه بحفظ تقاليد الوطن وفي السنه المطهرة يقول صلى الله عليه وسلم ٠

(وطنوا انفسكم على الطاعه) بمعنى عودوها والزموها الطاعه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ٠

والزام ادارة الوطن ان تحفظ للمواطن حقهُ وحرمه وكرامته فهي علاقه بين المواطن والوطن والحاكم على كرامة المواطن والوطن او هي التعايش المشترك بين المواطنين والادارة في وطن مشترك

الغصن الثاني : اصطلاح المواطنه

ظلت المواطنه كمعنى ومبنى قائمة فى دنيا الناس ردحاً طويلاً من الزمان لم يعرف لها سميًا ، ثم ولد المصطلح في حقبة من العصر الحديث فماذا أرادواضعوة من معاني يدل عليها ؟؟

فقد عرفتها دائرة المعارف البريطانيه بانها : (علاقه بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنة تلك العلاقه من واجبات وحقوق تلك الدولة ، وتدل المواطنة على مرتبة من الحريه مع ما يصاحبها من مسؤوليات)وتعرفها موسوعة الكتاب الدولي بانها (عضويه كاملة في دولة او بعض وحدات الحكم) وفي قاموس علم الاجتماع المواطنه هي (مكانه او علاقة اجتماعية تقوم بين المجتمع((دولة) وفرد طبيعي ، يقدم الفرد الولاء للدوله، وتقوم الدولة بحمايتة، وينظم هذة العلاقه فيما بينهما (القانون) (٢)

ويقول اخر : انها تعتمد على قاعدتين هما ، الحالة التي يكون فيها الشخص مواطنا ، وعضوية الفرد في الجماعه أي توائمة مع جماعته ومسؤوليته حيالها ، وهي في الاطار القانوني تمثل العلاقة بين الفرد والدوله التي يقيم فيها حيث يتقرر لكل منهما الحقوق والواجبات الملحوظه قانوناً (٣)

بينما يرى البعض أنها مرادفه للجنسية فهي تعني عندهم (الانتساب الى وطن او الى جنسية) (٤)

وهذا التعريف بالمرادفة بين المواطنه والجنسية غير دقيق لان الجنسية صفه في الشخص تفيد نسبة لدولة اما المواطنه فعلاقه تثبت لمن تتحقق فيه وصف الجنسية ترتب له حقوق وتلزمه بواجبات تجاة بلدة

وأقول : ان المواطنه هي : علاقة تبادلية بين المواطنين والوطن والادارة تفرضها طبيعة التعايش المشترك وتتأثر بالحرية والثقافه ايجابياً ، وبالاحتلال والاستبداد والسلطويه سلبًا٠

فالمواطنه هي التفاعل بين المواطن والمواطنين وبينه وبين وطنه ولاء وانقياد وفداء، ومع ادارة الوطن مشاركة ومتابعة ومحاسبة، او خضوعًا وخنوعاً واستزلالاً

والوطنية : هي بلوغ المواطن للقمة في الفداء والوفاء للوطن وبالنسبة للوطن سلامه أراضية ، وبالنسبة للادارة اقامة شعائر الشورى والمساواة وتحقيق العداله والرفاهية والنظام والامن وليست الوطنية شعارات يتغنى بها البعض ، ويحصد مغانمها البعض ، ويتحمل تكاليفها الباقون٠

فالخلاصه: ان المواطنه رابطة وثيقة تربط الشعب بالاقليم والادارة، ربطاً متوازنا معتدلاً على أسس من العداله والمساواة والنظام والامن، ومالها وما عليها ، بعيداً عن الطائفية والعنصرية والتمييز العرقى أوعلى أى أسس دينية ٠

الفرع الثاني : التميز بين المواطنه والمصطلحات المشابهه

ان مصطلح المواطنه يرادفه في ميدان العلوم الانسانية عده مصطلحات قد تختلط معه بما يلزم معه التميز بينه وبين أهمها ، ومن هذة المصطلحات الجنسية ، والقومية ، والشعوبية ، والعرقية ، والدينية الخ ..... وأكتفى هنا بالحديث عن الشعوبية والجنسية والقوميه لظروف البحث ودواعي الايجاز وذلك في ثلاثه غصون كالاتي : ــ

الغصن الاول : الجنسية

ان بين الجنسية والمواطنه تماهي كبير دعى البعض للخلط بينهما واعتبارهما مترادفين ؛؛؛ فما هي الجنسية ؛ وما علاقتها بالدين؟ وما بينها وبين المواطنه من اتفاق وافتراق ؟؟؟

اولاً : ما هية الجنسية

الجنسيه مصدر مشتق من الجنس ، وتجنس فلان اكتسب الجنسية وهي صفة تلحق بالشخص من جهة انتسابه لشعب أو أمه ، والاصل في الجنسية انها واحدة وليست متعددة ترجع الى وحدة الجنس البشري لاب واحد هو أدم وام واحدة هي حواء (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء) النساء أيه ١

وهي مرتبطة بأرض واحدة هي التي قال عنها من فطرها (والارض وضعها للانام) الرحمن ايه ١٠

ثم تعددت الجنسيات بعوامل عدة منها التكاثر الانساني (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات ايه ١٣

ومن هذه العوامل الاستعمار ومن أشهر اعماله ما قام به من تقسيم البلاد الاسلامية والعربيه ووضع الحدود والفواصل بين هذه البلاد التي كانت دوله واحدة ومن ثم تعددت هذه الجنسيات داخل الامه الواحدة فالجنسية هي علاقه قانونية بين الفرد والدولة يصير الفرد بمقتضاها عضوا في شعب الدولة أو هي نظام قانوني تضعه الدوله لتحدد به ركن الشعب فيها ويكتسب بها الفرد صفة تفيد انتسابه اليها ولما تبدا الجنسية بمعناها الحديث الا في القرن الثامن عشر الميلادي ولكن هل عرف الفقة الاسلامي الجنسية ؟ وعلى اي شيء اسسها ؟؟؟؟

مدى معرفة الفقة الاسلامي للجنسية

في الواقع لم تتفق كلمة الفقة حول معرفة الفقة الاسلامي للجنسية الى اتجاهات ثلاثه:

الاتجاه الاول : يقول اصحابه ان الشريعه الاسلاميه لم تعرف الجنسيةبمعناها الحديث ذلك لانه لا اثر الاختلاف الاوطان في الاحكام الا فيما يتعلق ببعض الشعائر كقصر الصلاه والفطر للمسافر الخ ...

كما ان الشريعة عالمية لا يوقف مدها حواجز الاوطان ، وقد تبناة محمد عبده وتابعه رشيد رضا ، وعلي عبد الرازق

الاتجاه الثاني : على النقيض من الاتجاه السابق حيث قام اتجاة كبير بالقول بمعرفة الشريعة الاسلاميه للجنسيةكما هو في الوضع الحديث تماماً حيث قام الفقهاء بتقسيم البلاد الى بلاد اسلام وبلاد حرب وبلاد عهد ، كالشيخ ابو زهرة والمراغي ، وخلاف وغيرهم.

الاتجاه الثالث : قال اصحابه ان الشريعه الاسلاميه قد نظمت احكام الجنسية على نحو لا يطابق التنظيم الحالي ، وبمفردات خاصه بالفقه الاسلامي مغايرة لتلك التي جاءت بها النظم الحديثة كما ان بينهما خلاف في بعض احكام هذا التنظيم ، وهذا ثابت تاريخياً منذ أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم دولتة بالمدينه المنورة ، وتابعه الصحابه ومن جاء بعدهم حتى صدر اول تشريع وضعي منظم للجنسية في الدوله العثمانيةسنة ١٨٦٩ م تأثرا بالثوره الفرنسية التي اقرت مبدأ العلمانية سنه ١٧٩١ م وان لهذا التوقف عن اعمال احكام الجنسية الاسلامية قد تأكد بتفكك الدولة الاسلامية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأخذ منحنى غربياً يوم ان اعلن كمال اتاتورك في يوم ١٩٢٤/٩/١٤ م اسقاط الخلافه الاسلامية (٦)

وتتفق المواطنه مع الجنسية فى أن كلاهما نسبة شخص لدولة وقيام رايطة فيما بين الشخص والدولة الا انهما يفترقان في ان الجنسية هي أساس المواطنه، كما ان المواطنه هي التي تنظم الرابطة التي تجمع بين الشخص والدوله والنظام وانها اكثر تأثر من الجنسية بالظروف السياسية والاجتماعية والثقافيه، وتتأثر بالحريه والاستقلال كما تتأثر بالاحتلال والاستبداد اكثر من الجنسيه بكثير ، كما ان الجنسية تقوم على أساس أرتباط الشخص بالأقليم برابطه الدم او الميلاد أو الاقامه أو كل ذلك.

ثانيا : الشعوبيه والمواطنه

انها كلمه تنسب للشعوب ، فهي لا تفرق بين شعب وشعب ولهذا فهي تحمل معاني تتفق مع الشريعه الاسلاميه وذلك في قيامها على المساواة ووحدة الاصل الانساني (كلكم لادم وادم من تراب)

وهذا ما جرى عليهم الامر منذ بدء الوحي ومن ثم تكوين دولة المدينه المنورة ، وصار عليه الامر في ظل الخلافه الراشدة فبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان

الفارسي كانوا من خيرة الصحابه ولا يقل شأنهم عن امثالهم ممن اسلم من العرب كعمر وعثمان وعلي وابو بكر رضي الله عنهم اجمعين ، ثم اتسع نطاق الدوله الاسلاميه لتضم الى جوار العرب فرس وروم وغيرهم ، وظهرت روح جديدة لا يقرها الاسلام وهي التفريق بين العرب والعجم الذين جرت تسميتهم بالموالي ، وقد تسرب الى بعض الانفس الاحساس بالتمايز وبتفوق جنسهم على سائر الاجناس ، ومن هنا بدا للشعوبيه معنى جديد في التاريخ يرمي الى التعصب لغير العرب واعتزازهم بتاريخهم قبل الاسلام وقاد يهود فارس هذا الاتجاة ، وايدهم في ذلك ان الدولة العباسيه قد قامت على اسياف فارس وفرسانها ، حتى اصبح خلفاء بني عباس يعترفون بفضلهم ٠

فاصبح للشعوبيه معنى مزدوج ، وهو الحط من الجنس العربي ، والنيل من الدين الاسلامي ، ووسليتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب وبخاصة الفرس والتفاخر بأمجادهم ورقى حضارتهم وما يتبع ذلك من التقليل من شان العرب (رعاة الغنم) على حد قولهم ٠

وهكذا اختلق اليهود والفرس هذة النعرة للتفريق بين المسلمين ، مع ان الاسلام لا ينظر الى أصول الناس أو تراثهم أو الوانهم وانما ينظر الى القلوب والتقوى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات ايه ١٣ **(٧)** وهكذا مضت الشعوبيه الى هذا المنحنى الغريب من التفرقه المقيتة وهذا يوضح وجه الاختلاف بين الشعوبيه والمواطنه، حيث اتجهت الشعوبيه الى العنصرية والطائفية بخلاف المواطنة٠

ثالثا : القومية

ان القوميه تعني صلة اجتماعيه وعاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغه والمنافع وقد تنتهي بالتضامن والتعاون الى الوحدة كالقوميه العربيه ، وقيل هي فكرة سياسيه اجتماعيه بالمعنى الواسع ترمي بالدرجه الاولى الى توحيد كل جماعه متجانسه من البشر وخضوعها لنظام سياسي واحد ، وهي تتضمن شعور يتنامى بالولاء والاعتزاز بالثقافه والتاريخ القومي ، وغالباً ما تبنى القومية على أسس من العنصريةوقد كان دعاة القومية في اوروبا يقيمونها على أسس من العنصرية وقسموا العالم الى أجناس وعناصر متباينه، حتى ان بعضهم قد غالي بالقول بوجود شعوب ذات دماء نقيه طاهرة ، وشعوب اخرى مختلفة ذات دماء ملوثة، وقد شاع لفظ القوميه منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وذلك في اوروبا، وقد قامت اسرائيل (الكيان الصهيوني) على هذه القوميه العنصريه وهم يرون أنفسهم شعب الله المختار ٠

والحق ان القوميه قد لفظها الاسلام ، وانساح المسلمون أمة واحدة لاتمايز فيها علي عنصر أو لون أو جنس ، وان كانت بعض فترات تاريخيه قد ظهرت فيها بعض الدعوات القوميه **(٨)**

ومع تأمر الغرب والشرق على الاسلام ،ومع اسقاط الخلافه الاسلامية تم تأجيج افكار القوميه التي اتخذت وليجة لخلق فرقة بين الامة الواحدة وايجاد صراع ونزاع ، قد تمكن الغرب من فعل ما يريد ، ومن ثم ظهرت القوميات مره أخرى التي قسمت ظهر الامة ، ولذلك لما ظهر المصلحون كمحمد عبده وغيرة ونادوا بضروره الجامعة الاسلاميه تمهيداً لعودة الخلافة ، تدخل الغرب مع عملاءة في الشرق ، واستبدلوا ذلك

ازكاء القوميه، وانشاوا بديلاً عن الجامعه الاسلاميه، جامعة الدول العربية التي لم تخدم الاسلام ولا العروبة مرة واحدة واصبحت مؤسسه تنافق الغرب.

قد تختلط القوميه بالمواطنه من بعض نواحيها في ان كليهما يقدم مضمون من الولاء والخضوع ، الا انهما يفترقان من نواحي عدة ، فالمواطنه ولاء لوطن قائم ، أما القوميه فهي دعوات انفصاليه تقسيميه.

كما ان المواطنه علاقة تنظيميه للتعايش السلمي بين المواطنين والادارة في ظلال وطن جامع ، اما القوميه فهي نزعه جنسيةعنصريه فيها نوع من التعالي والعتو على باقي البشر وهي مقيتة .

الفرع الثالث : تاريخ المواطنه في عمر الانسانية

ان المواطنه كمنهجيه للتعايش السلمى بين البشر مرتبطة باستخلاف الانسان في الارض ، للتعايش والعبادة ، وهي على ذلك مرتبطه بوجود الانسان منذ البداية ، حيث ارتبط الانسان منذ نزوله الى الارض ، ارتبط بالارض التي تلقته واحتضنته وهذة هى طبيعة البشر يحب الارض التي من بطنها خرج وعلى ظهرها درج، وعاش فيها سنوات من الضيق والفرج ، والمواطنه كفكرة مرنه متطورة لا يمكن ان تكون تبلورت منذ ميلادها الى نحو ما وصلت اليها الان ، فقد عاشت البشريه فترات زمنيه طويله وهي تنبذ الاجانب وتعاديهم بل وتقصيهم ، وعاشت الانسانيه فترات طويله وهي تحيا حياة طبقيه سادة وعبيد ورعاع وعاشت سنى طويله بجفاف يحكمها مستبدون اجلاف يمارسون طقوس الالهة ويتقمصون شخصيات الرهبان ويستزلون بني الانسان ، والتاريخ حافل بهذة المحافل .

وان افكار المواطنه المركوزة في فطرة الانسان في تدافع دائم مع الطغيان والاستبداد والاحتلال ، تميل المواطنه الى حقوق الشعوب وحرياتهم وكرامتهم في النظم الديمقراطيه، وتميل على الشعب ، وتضع عليه القيود والاغلال في النظم القمعيه المستبده ، وتتوسط عوان بين ذلك فى بعض النظم الانسانية ، وان هذة الاحوال الثلاثة قد اشتجرت حولها الاقلام وتزاحمت بها الصفحات فى التاريخ الانسانى (٩)

وان تاريخ المواطنه هو تاريخ سعى الانسان الى العدل والانصاف والمساواة وهذا السعى يعبر عن فطرة الانسان التى هم اقدم من المدنيات قد كافح الانسان لذلك فى ايام الفراعنه ، وكذلك فعل اهل بابل وبلاد الرافدين وايونان والاثورين والهند والصين وفارس والاغريق والرومان والفينقين والكنعانين ، وقد رفض سقراط الهرب من السجن وظل لينفذ فيه حكم الاعدام حتى لا يخل بالتزاماته تجاة مدينته اثينا، اما ارسطو فدعا ان تقوم الدوله على القانون شرط موافقة المواطنين على هذا القانون والمواطنين عند ارسطوهم الاحرار من الذكور البالغين والمواطن الصالح عنده هو الذي ينشر الفضيله ويسعى لتحقيق الخير العام

وانحصرت المواطنه في اثينا في المدينه، ولكن الرومان تجاوزت المواطنه لديهم الجغرافيا في روما فمنح قانون جولدا سنه ٩٠ ق. م للألاف من البشر خارج روما، وهي تقوم لديهم على الالتزامات والحقوق كالخدمه العسكريه والضرائب ويحصل على حقوقه ، الزواج، والتجارة ، اما في عهد الأقطاع فقد اصبحت المواطنه مرتبطة بالاقطاعيه تحت هيمنه امير او سيد الاقطاعيه فيملك الارض ومن عليها ومع صعود الملكيه والغاء الاقطاعيه اصبح ارتباط الاشخاص بالملك الذي يحميهم ويدفعون له الضرائب لان الملك

كانه هو الدوله حتى اثر عن لويس الرابع عشر قوله أنا الدوله ، ولقد اثرت الديمقراطيه والحركات التحريريه على المواطنه بالايجاب حتى ظهرت المدنيات الحديثه التي اولت المواطنه اهتمامها (١٠)

وانبرت الاقلام التي تدافع عن الحريه باعتبارها اعظم دعائم المواطنه(١١)

الدين يقود حركات التحرير الانساني وتركيزاً في المواطنه

لا يمكننى ان اتجاهل استغلال الدين كافيون او وسيلة لتركيع الشعوب، كما حدث في أوروبا في العصور الوسطى ومع تنامي سلطات الكنيسة، وكما يحدث حتى الان من استخدام الدين قاداة للسيطرة على الشعوب وقهرها وتمكين الطغاة من رقابهم٠

ومع ذلك ايضا وبالرجوع الى نصوص الدين وتعالمية الصحيحة وبعيداً عن كهنه المعابد ، وحراس النصوصية، فان الدين كان هو اول فارس نازل الطغاة وزلزل عروشهم، وما التاريخ عن ذلك بغافل، فقد نازع الفرعونية في مصر دفعاً عن المواطنه وتحريراً للبشر من رقه العبودية والالوهية المدعاة(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون(٦) سورة القصص ايه ٥، ٦ هؤلاء الذين تتحدث عنهم الايات لم يؤمنوا لله بعد ولم يبعث اليهم موسى رسولاً بعد، ومع ذلك اراد الله تعالى ان يحررهم من قيود رق الفرعونيه قبل ان يدعوهم الى توحيد العبودية لذاته العليه سبحانه وتعالى ، وهو بذاتها القضية التي حاول يوسف علية السلام علاجها مع المساجين (يا صاحبى السجن إرباب متفرقون خيراً ام الله الواحد القهار(٣٩) ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها انتم وابائكم) سورة يوسف

ايه ٣٩ و ٤٠

انها بذاتها الاصنام التي كسرها ابراهيم الخليل التي كانت وسيلة الاكابر في ملك رقاب الضعفاء والمساكين

انها القضية الاولى التي كافح لها بطل الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو قبل البعثه قد جانب اهل مكه، فلم يشاركهم الوثنية ، ولم يجاريهم في العنصرية ، وقد كرة منهم الرق والعبودية ، والطائفية والطبقية، وشارك في حلف الفضول والنصرة للمستضعفين ، فلما اصبح نبي مرسل عارض أهل مكه في كل ذلك واخذ يناصر الضعفاء وعارض العصبيه وهو يقول(اتركوها فانها منتنه) ونادى بالمساواه ونبذ التفرقه(كلكم لادم وادم من تراب) وناهض القوميه(لا فضل لعربى على عجمي الا بالتقوى والعمل الصالح)

ودعي الى الرحمه بطبقه الاسرى والعبيد فقال(إخوانُكم جَعَلَهم اللهُ تحت أيْديكم، فمَن كان أخُوه تحت يَدِه فلْيُطعِمْه ممَّا يَأكُل، ويُلبِسْه ممَّا يَلبَسُ)

فلما وصل الى المدينه وأسس بها دولته وضع دستور المدينه الذي يعد ويحق اول وثيقه مواطنه تضمن التعايش السلمي داخل دوله واحدة بلا تميز على اسس دينيه ولا عريقة ولا طائفية ولا قومية، وبمساواة، وعدالة تامه لما تصل الى مثقالها اعطى نظريات المدينه الحديثه ....

وهكذا كان الدين ولا يزال اول مكافح لتحرير الانسان من الرق والعنصريه والطائفية والاستبداد والظلم اليس لنا في(لا اله الا الله) اعظم حكمه وهي تحرير الانسان اولا قبل الايمان فلا اله ينفي العبودية ويحرر الانسانيه من كل قيود العبودية ثم تقود به

الى الحق وهو الله(ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) هذا هو الدين الذي يريد الطفاة تنحيتة عن المستهد حتى يخل لهم وجه المواطن المسكين ثم الا انهم لن يبالوا كيف سيأ كلونه بعد ؟؟؟؟؟

الفرع الرابع : اثر الحركات التحريريه والاستبداديه على المواطنه

ان بين التحرريه والاستبداديه علاقة طردية كلما زادت حركات التحرر انكمشت الاستبدادية ومن ثم اتسع نطاق المواطنه واخذت حقها في دنيا الناس ، وكلما ازدادو نفوذ السلطوية وتجاهلت البشرية ، انكمشت المواطنه وانحدرت وهانت على الحكام ومن ثم يقل سعر المواطن والوطن والوطنيه ، وان من حركات التحرر الثورات الشعبية وان ثورات الربيع العربي وهي الشاهد الحي الذي بعث المواطنه من مرقدها واصبح للمواطن اسما يذكر وحسابا يعمل بعد تجاهل طال ودام

بل ان مفهوم المواطنه لم يبرز في المجتمع الغربي الا عام ١٧٨٣ م في اوج فلسفه الانوار الذي تم تطبيقه ايبان الثوره الفرنسيه التي اعلنت الاقطاع ، وترجح سيطرت الكنيسه واصبح الناس

يخاطبون بيا (مواطن) فلاسلطة على العقل ولا الحريه والعدل السياسي والاجتماعي(١٣)

ان الحريه قصه كبيرة حيث كان من المقدور للانسانية أن تظل شيئاً غير مذكور لو لم يستحوذ علي قلبها هذة الحروف الوضاء للكلمه الساحرةالاسرة ـــ الحريةـــ أن قيمة الحرية في الحقيقة هي قيمة الانسان ذاته..... وهي مطلب جليل وهي لا تمنح يدها كل لامس ، وأن الايدي الناعمه الرخوة حين تمتد لتنالها ترتد قابضة علي زراية وهوان ، ولا يبلغها سوي الصناديد البواسل (١٤) فالمواطنه اذا رابطة تجمع بين المواطنين والادارة والاقليم بما يضمن ولاءهم للدولة وسلامة الاقليم وحرية الشعب وكرامة ٠

المطلب الثاني : مشروعية المواطنة

إن الكرامة التي تكفلهاالمواطنة للفرد داخل وطنه يخيم عليه عبيرها خارج وطنه،هذة الضمانه الانسانية الكبرى ليست منحة من حاكم ، ولامنه سلطان ، بل هى حق الهى مقدس لكل إنسان ، فمامدى مشروعية المواطنه فى الفكر الاسلامى ؟ وفى الدساتير الوضعية ؟ وهذا ما أتناوله بالحديث من الفرعين الأتيين : ـ

الفرع الأول : شرعية المواطنه فى الاسلام

ان الاسلام فى دعوتة يمثل رسالة عالمية ، ولكنه فى تفعيل احكامه والالتزام بما جاء به يمثل دوله تحمل فى احشائها أمة عظمية أنها أمة ممن أتبع وخضع والتزم ، وذلك يشمل المسلم والمسالم (الذى دخل فى عهد الاسلام) والناس بعد ذلك منهم المستأمن الذى يخالط ويجاور بأمان الى أجل ، ومنهم المستهدف بالدعوة الذى قد يصل : ـ

الى درجه(المؤلفة قلوبهم) ومنهم من يغلق قلبه دون الدعوه بلا معاندة ولا محاربة ولا صد عن سبيل الله فهو أمن (من دخل دار ابو سفيان فهو امن ومن دخل الكعبه فهو امن ومن دخل دارة فهو امن) أما الذي يصد عن سبيل الله ويحول دون وصول البلاغ الى غيرة ويحمل السيف على الاسلام والمسلمين فهو المحارب

وقد اعطى الاسلام لجميع البشر وطنيين وغير وطنيين الكثير من الحقوق المجانيه والتي تدخل في صميم المواطنه في المفاهيم الحديثه، ذلك لان المواطنه (حقوق البشر)

تدخل في مضمون الخلافه في الارض التي هي منحة الهيه من الله لكل البشر، وقد خص الاسلام مواطنيه بتحمل تكاليف المواطنه واعطاهم قدر يسير من الحقوق خصهم بها من دون البشر بقدر ما يتحملون من تكاليف

فنجد ان الحقوق التي منحها الاسلام لكافه البشر كثيرة : منها: الحريه في الاعتقاد قال تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف ايه ٢٩ وقوله تعالى(لا اكراة في الدين) البقره ايه ٢٥٦ وقول الحق(افانت تكرة الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس ايه ٩٩ وقد اراد صحابي من الانصار ان يكره ابنين له على الاسلام فنهاة النبي صلى الله عليه وسلم بل سمح الاسلام له ان يعتقد ما يشاء وان يمارس عقيدتة وشعائرة (امرنا بتركهم وما يدينون)

واعطاهم حريه تقرير المصير في توطن بلاد الاسلام ، او غيرها ،، ان ابا مسلم الباهلى فتح بعض أقاليم سمرقند من غير ان يخيرهم بين الاسلام او العهد او القتال ، فشكا اهل هذا الاقليم الى الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز ان قتيبة قاتلهم قبل ان يخيرهم ذلك التخيير ليقرروا مصيرهم فارسل الخليفة الى القاضى ليستمع الى هذه الشكوى ويحققها فتبين له صدقها، فصدر امره الى جند المسلمين بان يخرجوا من البلد الذي فتحوه، ويعودوا الى ثكناتهم ، ثم خيرهم فاختار بعضهم العهد ، واختار بعضهم الاسلام٠

ولهم الحريه في انكحتهم التي أقرها الاسلام عليها بلا منازعة واعطاهم الكرامه الانسانيه(كلكم لادم وادم من تراب) واجاز التعايش الانساني السلمي بين جميع البشر ومن ذلك ما حالف عليه النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في المدينه وكذلك ما دعى اليه الاسلام من التسامح مع كل البشر (المسلم من سلم الناس من لسانه ويدة) هذا الذي اظهرة صلح الحديبيه وغيرها من المعاهدات مع غير المسلمين٠

وكذلك أعطاهم الحق فى العداله ودفع الظلم عنهم (من ظلم معاهد لم يرح ريح الجنه) (من مشى مع الظالم فقد خرج من الاسلام) (يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم) المائدة ايه (٥) (ان الله يامر بالعدل والاحسان) النحل ايه ٩٠

ومنها الوفاء بالعهد مع غير المسلم ، فالوفاء بالعهد والصدق والامانه وعدم الخيانه كل ذلك حقوق يشترك فيها جميع البشر وهو حق للمسلم ولغير المسلم على حد سواء ، وكل ذلك قائم على الفضيله ، والمساواه ، والوحدة والانسانيه، والكرامه، والتعاون ،والحريه (١٥)

اما مواطني الدوله الاسلامية فلا يميزون الا بالحقوق السياسيه وحسب من المشاركه في الشورى واختيار الخليفه، والقيام بالنصيحة واعطاء الذمه، وذلك برغم تحملهم لتكاليف الدوله والدعوة ، فهم وحدهم من يؤدون الزكاة، ويؤدون الجزية، ويدافعون عن الدوله، وينشرون الدعوة ، وتقسم عليهم الوظائف العامه في بلاد الاسلام من المسلمين والمسالمين(اهل الذمه) (١٦)

وقد ساق القران المجيد والسنة المطهرة احكام المواطنه من واجبات وحقوق والتزامات وضمانات، من شورى ، وعدالة ، ومساوة، وحرية ، وتعاون ، ووفاء ، واخلاص ، واتقان ، وولاء، ودفاع وشهادة في سبيل الوطن (١٧)

ان هذة المواطنه قد شيد النبي صلى الله عليه وسلم قلاعها يوم ان اسس دولته المباركه في المدينه المنوره حيث جمع الطوائف من اهل المدينه من المهاجرين والانصار واليهود وغيرهم وعقد بينهم اول وثيقه للتعايش السلمي في تاريخ الانسانيه وقد جاء فيها

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم ، وجاهد معهم أنهم امة واحدةمن دون الناس .....

وان ذمتهم ذمة واحدة، يجير عليهم ادناهم ، وأن من تبعنا من يهود فان له النصر والتأيد والأسوة غير مظلومين ، ولا متناحرين عليهم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ،وأن يهود بني عوف أمه مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ..... الا من ظلم او اثم فانه لا يوتغ (يهلك) الا نفسه واهل بيتة، وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفه..... وان عليهم النصر على من دهم يثرب (١٨)

ان تلك الجمعيه التأسيسيه التي عقدت في بيت يهودية اسمها دمنة بنت الحارث ، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار واليهود، وهم المهاجرون ونبو عوف، ونبو الحارث بن الخزرج، ونبو ساعدة وبنو حبشم ، وبنو النجار ، وبنوعمرو بن عوف ،وبنو الأوس ، وبنو النبيت،

وقد جعلت الوثيقه الحاكمية للاسلام ، وحددت عناصر الشعب في المدينه والوثيقه اعتدت في هذا العنصر بأسس المواطنه على اساس وارست الحق في الحياة، والحريه في التدين ، وكافة حقوق الانسان والتضامن في دفع الديه عند قتل اي احد، وكذلك فداء الاسرى

ثم جاء الخلفاء من بعده صلى الله عليه وسلم فاقوا سبيل المواطنه ولا ينسى التاريخ العداله الاجتماعيه لعمر وما فعله من وضع الجزيه عن يهودى شاب وعجز عن دفعها(١٩)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرس معالم المواطنه في مكه قبل البعثه وقد جانب أهل مكه فلم يشاركهم في طقوس الطائفيه ولا في ممارسه شعائر العنصريه التي كانت لديهم عتية ، لا يعرفون العداله الاجتماعيه وهم يفرقون بين الرجال والنساء ، حتى كانوا يؤدون الفتيات، ثم لما اصبح مكلفاً بالنبوة اخذ يظهر هذة المعارضه فدعى الى الكرامه الانسانيه (كلكم لادم وادم من تراب)، ودعى الى المساواة بين كل الناس (لا فضل لعربي على عجمي) ودعى الى رحمة المسضعفين

(إخوانُكم خولكم جعلهم اللهُ تحت أيْديكم، فمَن كان أخُوه تحت يَدِه فلْيُطعِمْه ممَّا يطعم ولكيسية ممَّا يَلبَسُ)

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينه وقد اسس بها دولته ، اسسها على نزع فتيل الحرب والصراع الذي دام مائة وعشرون عاماً بين الاوس والخزرج، واليهود يزكون الحرب بينهم ويأججون الصراع بين العرب والعرب ، حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع عليهم يده المباركه التي القت عليهم برداً وسلاماً ، فقضى على الفتنه والف بين قلوبهم ونزع فتيل الازمه من بينهم٠

واخى بين المهاجرين والانصار وفق مبادئ ساميه لم تعرف الدنيا لها مثيلاً (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) سورة الحشر اية (٩)

ثم انتقل صلى الله عليه وسلم ينظم العلائق المتشاكة بين سكان المدينه فاقام وثيقه المدينه المنورة التي تجمع الاوس والخزرج والمهاجرين والانصار، واليهود من قنيقاع ، وخيبر ، وقريظة ، والنضير ، وفدك وغيرهم ، تلك الوثيقه التي تضمن التعايش السلمي بين سكان المدينه المنورة

الفرع الثاني : المشروعيه الدستورية للمواطنه

لقد أكدت الدساتير المختلفة على مشروعية المواطنه ، ونالت المواطنه اهتماما فائق من الدساتير التي كتبتها الشعوب الحرة ، بينما خفت صوت المواطنه في الدساتير المفروضة على الشعوب المغلوب على أمرها لوقعها تحت وصايةمستعمر أو ولاية حاكم مستبد ، وهذة المشروعيه الدستوريه للمواطنه تنقسم الى مشروعيه مباشره واخرى غير مباشره ومن ثم أتنادلها فى غصنين : ـ

الغصن الاول : المشروعيه الصريحة للمواطنه

ان الدساتير تحرص على تنظيم علاقة المواطنين بالوطن وعلاقة المواطنين بعضهم بعضا، وعلاقتهم بالادارة (نظام الحكم) وعلى راس المشروعيه للمواطنه ما تعني به الدساتير من النص على الرابطة التي تجمع بين المواطنين والوطن وهي الجنسية منتظم احكامها وطرق الحصول عليها وضمانات بقاءها ٠

ثم نجد أن مما تعني به الدساتير اقرار مبدأ المساواه بين المواطنين ونفي التفرقه بينهم باي شكل عنصري او طائفي او على اساس اللون او الدين او الاصل فالدستور المصري العام ٢٠١٤ م في مادته ٥٣ تنص على ان " المواطنون امام القانون سواء وهم متساون في الحقوق والحريات والواجبات العامه لا تمييز بينهم بسبب الدين او العقيدة او الجنس او الاصل او العرق "

وهو بذاته ما اكد عليه الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥م في مادته الرابعه التي لا تخرج عن ذات المضمون السابق ، وهو ذلك المعنى الذي كرسه الدستور الفرنسي في مادته الاولى بقوله(فرنسا جمهورية موحودة وهي علمانيه ديمقراطيةواجتماعيه ويكفل مساواة جميع المواطنين امام القانون(دون تمييز بسبب الاصل او العرق او الدين .....) (٢١)

ذلك المعنى الذي يمارس في فرنسا حالياً بطريقه انتقائيه كما هو واضح في الاسلاموفوبيا ، ومحاربة الحجاب والشعائر الاسلامية ٠

ان المساواة هي اعظم ضمانات الولاء للوطن ، واذا ما اختل هذا الميزان فسرعان ما تتشقق قشرة الولاء ، ومن ثم تنالها سريعاً عوامل التعرية ٠

ثم وجدنا الدساتير تكرس لمبدأ السيادة وان هذه السيادةحصرية على الامه او الشعب، يمارسة عن طريق نوابة الذين يتم اختيارهم بطرائق شفافه تضمن التمثيل الصحيح للامه . فالدستور المصري في مادتة الرابعه تقول : (السيادة للشعب وحدةيمارسها ويحميها وهو مصدر السلطات ويصون وحدته الوطنية التي تقوم على مبادئ المساواه والعدل وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين وذلك على الوجه المبين في الدستور)وشتنات ما بين المسطر وبين الواقع والمأمول فالسلطوية المفروضة والجاسمه على صدور المواطنين تلغي ارادتهم وهم ورثه المستعمر ، الذي لا يزال يدير المشهد في اكثر الدول التي تسمى بالعالم الثالث وشعوبه المفروض عليها الوصاية حتى الان٠

وقد نص على المبدا الماثل الدستور الفرنسي في مادتة الرابعه بقولها (السياده الوطنيه ملك الشعب وهو يمارسها بواسطه ممثليه عن طريق الاستفتاء ولا يجوز لاي فئه من الشعب او اي فرد ان يدعي لنفسه حق ممارسة السيادة الوطنيه على الشعب الا بارادة الشعب)والعجيب ان فرنسا تقع ضمن حراس القمعيه والسلطوية المفروضة على العالم الثالث.....

وقد نظم الدستور العراقي في مادتة الخامسة ذلك بنصه على ان (السيادة للقانون ، والشعب مصدر السلطات وشرعيتها يمارسها بالاقتراع السر العام المباشر وعبر مؤسساته الدستورية)

ومن هذه المبادئ الدستوريه المشرعنه للمواطنه مبدا اقرار حقوق وواجبات المواطنين ، هذه التي تنظم التعايش السلمي بين المواطنين بعضهم بعضاً والتزاماتهم حيل الوطن ولاء وفداء ، وتقاسم خيرات الوطن وعدالة توزيع سواء ثرواته وهو الامر الواسع الذي اعتادت الدساتير المختلفه على تنظيمه في باب او فصل من الدستور كما فعل الدستور المصري بنصه على هذه الحقوق والواجبات في الباب الثالث منه وعنون له بالحقوق والحريات والواجبات العامه ، ذلك الذي وضعه الدستور الفرنسي في بابه الحادي عشر مكرر في مادته الواحد والسبعين قبل والمعنون بحام الحقوق ، وقد تضمنه الدستور العراقي في باب الثاني تحت عنوان الحقوق والحريات

ومن هذه المشروعية ما تنص عليه الدساتير من الزام للدوله باحترام حقوق الانسان ، وما صدر من معاهدات ومواثيق دوليه في اطار حقوق الانسان ، ذلك الذي اكد عليه الدستور المصري في مدته ١٥١ بقولها (يمثل رئيس الجمهوريه الدوله في علاقاتها الخارجيه ويبرم المعاهدات ويصدق عليها بعد موافقه مجلس النواب وتكون لها قوه القانون بعد نشرها وفقاً للاحكام الدستور) وكذلك الماده ٧٠ في فقرتها الثانية على ان يتولى رئيس الجمهوريه عدة صلاحيات منها (المصادقه على المعاهدات والاتفاقيات الدوليه ، بعد موافقه مجلس النواب عليها بعد مضيء خمسه عشرا يوما من تاريخ تسليمها) وقد ذكر ذلك الدستور الفرنسي في ديباجته

وكذلك رسخت الدساتير لمبدأ سياده القانون ، في المواطنون امام القانون سواء، واحترام مبدا المشروعيه الذي يعني احترام الحكام والمحكومين للقانون واعلاء مبادئه ، وانه لا جريمه ولا عقوبه الا بنص وان القضاء مستقل ، وكذلك بالنص على تشكيل الاحزاب السياسيه، والمؤسسات الحقوقية **الغصن الثاني : مشروعيه المواطنه الدستورية ضمنياً**

ان الدستور اولاً واخيراً ما هي الا وثيقه للمواطنه تكرس للتعايش السلمي بين المواطنين وبينهم وبين الوطن ولا ء فداء ، وبينهم وبين اداره الوطن رسماً لطريقة سير دوالايب الحكم والادارة ٠

وهي كلها قائمة على حمايه المواطنين من شطط الحكام وخروجهم على قواعد المشروعيه الدستوريه في هذا الوطن استجابة لنوازع السلطوية الكامنه في النفوس ، والتي تطفو الى السطح تحت تأثير شهوة السلطة وبريق كراس الحكم ٠

ومن هذه الضمانات هي المبادرة الى ممارسة الحقوق السياسية ، والمشاركه بفعلية والاتسام بالايجابية والتخلي عن السلبية ، ومنها ما تنص عليها الدساتير من القضاء على الامية التي تمثل البيئة الا سنه التي تسمح بتفريخ السلطويه والاستبداد ٠

ومن هذه الضمانات الضمنيه وضع قيود وضوابط مشددة عند تعديل الدستور ، وراى انه يجب ان تضمن في شروط تعديل الدستور ، ان لا يستفيد من قدم التعديل في عهدةمن التعديل الدستوري فلو تم اقرار تعديل يسمح بالترشيح للرئاسه لاكثر من فتره او تمديد المدة ، فلا ينفذ هذا التعديل في حق الرئيس الذي قدم التعديل في عهدة٠

ومن هذه الضمانات التاكيد على استقلال القضاء ونزاهته ، فهو يمثل حائط السد دون تسلط الحكام وشططهم واستبدادهم ، وعصفهم بالحقوق والحريات في سبيل تكريس السلطه في ايديهم والاستبداد بها٠

ومن هذه الضمانات النص على حريه الصحافه ، فانها اللسان المعبر عن الحقوق والحريات، التي تكشف عن تغول السلطة التنفيذيه على الحريات او الانتقاص منها ، او صدور قوانين او لوائح مقيدة للحريات او مهدره لمبادئ الدستور وقيمته٠٠

وفى قمة الضمانات اتسام الشعب بالايجابية وتخليه عن السلبية، والمشاركة بفاعلية فى كافة الانشطه السياسية ، بل وحسن احتيار ممثلية فى السلطة التشريعية ٠

(خاتمة البحث ونتائجه)

ان المواطنه كقيمه انسانية تراعي الابعاد الانسانية والاجتماعية وفي الوقت ذاته ترعي الوطن كقيمة كبيره في حياة الانسان ، ومن ثم فان الافراد هم المعول عليهم في حمايه المواطنه ، وحراستها ، والقيام باحكامها واحكام المواطنه هي واجباتها وحقوقها والتزاماتها ٠

وبالتالي فان التحلى بالايجابية نحو الوطن هو اعظم ضمانه تحمى المواطنه ، هذة الايجابية التي ينشأ عليها الصبيان والغلمان من المهد حتى تعيش وهي لهم سلوك الى اللحد ، ان الايجابية التي يستم بها الافراد داخل المجتمع ، هي التي تخلف في وجدانهم حب الصالح العام ، وحب النفع العام ٠

اننا نلمس ذلك واضحاً جلياً في الحسبة ووظيفه المحتسب ودورة المجتمعى التطوعي ، وما عساة ان ينمي به الروح التعاونية الايجابية في بلاد الاسلام ٠

ان تلك الايجابية قد تبناها وسعى اليها وكرس حياته لها المصلحون ، و وعلى رأس المصلحين الرسل والانبياء اجمعين ، الذي قادوا الانسانيه باسلوب ايجابي عن طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تلك الخاصية التي ورثتها امة الاسلام على الانبياء والرسل (كنتم خير امه اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)٠

وقد راينا كيف ان الامه الاسلامية عاشت اربعة عشر قرنا من الزمان ، وهي تسود الدنيا كلها بسبب روح الايجابية كجزء من منهج الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (من راء منكم منكراً فليغيرة بيدة فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبة) ولذلك اذا تخلفت الامةعن ممارسة هذه الشعيره فقد تودع منها (لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض)

ان السلبية هي النبتة الخبيثة التي غرسها اعداء الاسلام بين صفوف المسلمين ، وقد عجزؤا عن هدم الاسلام بالسيوف والجيوش ، فقاموا بتفريق الامة وتمزيق اواصولها ، وزرع المحتل بين صفوف المسلمين السلبية والا مبالاة، ذلك المرض الذي لا نزال نعاني منه أيما معاناة ، والذي يمثل حجر عثرة في طريق الصحوة ، تلك الاخيرة التي تقتل كلما ارادت ان تبعث من مرقدها ، يقتلها السلبية وقلة الاعوان وهكذا أكلت الثورات العربية ،

بفعل السلبية التي تنتشر في ميادين العروبة التي حقنها الغرب بفيارس السلبية وحب الذات والاثرة ٠

ومن جهة ثانية : نجد من العلم والمعرفة والثقافه هي الحارس الأمين للمواطنة، فان السيطرة والاستبداد حليف بالأمم التي تغرق في الجهل والتخلف، وتتخلف عن ركب العلم والمعرفة ومن ثم راينا كيف ان اول ما نزل من القران الكريم

(أقرأ) فالقرأه والعلم والمعرفة وقراةالتاريخ ، وفهم فلسفتة هي الضمانه الكبرى لحفظ قيم المواطنه ٠

وقد راينا كيف ان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قد راغم اهل مكه وصناديدها في قلب مكه ، وليس معه سلاحا ولا جيش الا المصحف الشريف ، وهو يخوض به معركة الحاسمه في مواجهه المد الجاهلي المفعم بالكبر ، والازدراء ، والطائفية، والعنصرية والبغي والظلم والرق والذل

وها هو صلى الله عليه وسلم ياتي بمعاول الفهم فيزل الابهام عن الافهام ،وها هي القلوب الظمأنه الى الحرية تتدافع نحوة بحب وشغف ، وها هي الثورة التي قادها بطل الانبياء والمرسلين وهو يسقط قلاع الجاهليه التي اهدرت قيمة الانسان وكرامة حتى رسخ لصرح عظيم من القيم والعداله والكرامه الانسانية التي أعادها الرسول الكريم للبشريه على اختلاف الوانها واديانها

ومن جهه ثالثة : فان تفعيل احكام الشريعة الاسلاميه تمثل اعظم ضمانه للمواطنه ، تلك التي حشدت الشريعه الاسلامية قواعدها للذود عن حياض الكرامة الانسانية والمساواة ، والعدالة ، والرحمة، ونبذ التفرقه والطائفية والعنصرية٠ وقد اتضح ذلك جلياً فيما سبق في هذا البحث٠

وبعد فقد انتهيت في بحثى هذا الى أن المواطنه : علاقة تفاعلية بين المواطنين، والوطن ، والادارة ، تفرضها طبيعه التعايش الانساني المشترك والتي تتأثر بالحريه والثقافه تاثيراً ايجابياً ، وتتأثرا سلبيا بالاحتلال والاستبداد والسلطوية ٠

وميزت بين المواطنه وغيرها من الانظمه المشابهه وعلى رأس هذه الأنظمة الشعوبيه ، والجنسية والقوميه٠

وعرفنا ان الجنسيةهي رابطة قانونية بين شخص ودولة تفيد انتسابه اليها ، ورأينا ان الشريعه الاسلاميه تعرف فكره الجنسية ، وانها جنسيه واقعية تعايشية وتعرضنا للشعوبية ، وانها كانت حسبنةالمنشأ لقيامها على المساواة ووحدة الأصل الانساني ، وانها قد خرجت عن أصل وضعها الى نحو وصل الى التفرقة العنصرية

* وتحدثنا عن القوميه وكيف انها تستفل لهدم الأمم وزرع فتيل الفرقة والنزاع بين أحادها كما فعل الغرب من اثارت نزعات القوميه بين وحدات الخلافه الاسلاميه

*وتحدثنا عن تاريخ المواطنه وتوصلنا الى ان المواطنه قديمة ومرتبطة بوجود الانسان مرتبطاً باقليم وله حقوق وعليه التزامات حيال هذا الأقليم حتى تطورت المواطنه لتأخذ شكلها الحديث في القرن التاسع عشر الميلادي،

* وان المواطنه جزء من مقتضى استخلاف الانسان في الارض٠

وتوصلنا الى ان حركات التحرر الانساني لقد اثرت بالايجاب في مضمون ونطاق المواطنه، وان على راس الحركات التحريرة هي الدين الذي قاد حربا شعواء ضد الاستبداد والسلطوية والتغول على الانسانية واهدار الكرامه ونبذ العنصرية والطائفية

* وتحدثنا مطولاً عن مشروعية المواطنه في الدين والواقع والدساتير والقوانين الوضعية، ووجدنا ان الواقع والطبيعه الانسانية تأبى الا قيام المواطنه مؤسسة على العداله والمساواه والحريه والكراهه الانسانية ٠

اهم مراجع البحث وهوامشه

١ـ المعجم الوجيز ـ اصدار مجمع اللغة العربية ـ١٤١٦ه ـ ١٩٩٥ م مصر ـ صـ٦٧٤،، ابن منظور ـ معجم لسان العرب ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ جـ١٥ ص٣٣٨ ،، ابن شهاب الدين المنجد ـ ط ١ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ٢٠٠٥ ص١٢٢٢ ٠

٢ـ أ / أحمد عز الدين أسعد ـ وطن بلا مواطنة ، ومواطنة بلا وطن ـ جامع بيروت ـ دراسات ومقالات ـ دار المنظومه ٢٠١٢ ـ صـ١٢١ ومابعدها ويشير الي ـ د/عزمي بشارة المجتمع المدني دراسة نقدية مع إشاره للمجتمع المدني العربي ـ بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨م وآخرون ٠

٣ـ د/ شفيق المصري ـ المواطنة في ضوا بطها الدستورية دار المنظومه ـ لبنان٢٠١٢ صـ٥٢

٤ـ د/ جعفر عبد السلام ـ المواطنة حقوق وواجبات ـ مجلة الجامعه الاسلامية ـ مصر ـ مجلد ٤٥٤ ـ ٢٠١٢ـ دار المنظومه صـ١٣ ٠

٥ـ راجع تفصيلاً رسالتي للدكتوراه: اثار الزواج في القانون الدولي الخاص والفقه الاسلامي دراسه في مسائل الميراث والجنسية والنفقه ٢٠١٢ صـ٤٦ وما بعدها د / احمد سلامه ـ المبسوط في شرح نظام الجنسيه دار النهضه العربيه طـ١ ـ ١٤١٤ ه _ ١٩٩٣ م ـ صـ٢٨ ، د / هشام صادق د/ عكاشه عبد العال ، دار حفيظه الحداد ـ القانون الدولي الخاص ـ تنازع القونين والجنسيه ـ دارالمطبوعات الجامعيه ـ الاسكندريه ، ٢٠٠٦ ـ صـ٢٢ ٠

٦ـ راجع تفصيلاً مراجع الهامس السابقة فيما بعد ٠

٧ ـ د/احمد شلبي ـ الشعوبيه ـ الموسوعه الاسلاميه ـ العامه القاهره ١٤٢٩ ه ـ ٢٠٠٨ م ص٨١٢ ـ ٨١٣ .

٨ ـ هيئه التحرير ـ القومية ـ الموسوعه الاسلاميه العامه ـ مصر ٢٠٠٨ صـ١١٦٦ ـ ١١٦٧ ٠

٩_راجع تفصيلاً : د/عبد المجيد الحفناوي ـ تاريخ النظم الاجتماعيه والقانونيه ، وخاصه صـ١٨٧ وما بعدها ،، صـ ٢٢١ وما بعدها ، ص ١٨٨ وما بعدها ، د / سمير ابوالعينين ـ مدى التقارب والتباين في الطابع الحضاري لأهم نظم وشرائع مجتمعات العصور القديمة ـ مكتبة النهضه المصريه ـ القاهره ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ وخاصة صـ١٦٣ وما بعدها ،، صـ ٢٢٨ وما بعدها ،، صـ٢٩٥ وما بعدها صـ٣٦٩ وما بعدها
د / عبد الناصر العطار ـ الوجيز في تاريخ القانون ـ مؤسسه بتير للطباعه صـ٥٤ وما بعدها ٠

١٠ ـ أ / أحمد عز الدين اسعد ـ وطن بلا مواطنه ومواطنه بلا وطن دراسات ومقالات ـ صـ١٢٠ـ ١٢١ ،، د / شفيق محسن– المواطنه والحريات العامه في الدولة الحديثه ـ التسامح– صـ١٢٥

١١ –على سبيل المثال ا /خالد محمد خالد ـ مواطنون لا رعايا – مكتبه الخانجي بمصر ١٩٦٤ صـ ١٧ وما بعدها

١٢ـ لمذيد من التفصيل ــ مؤلفى ــ الدعوة الاسلامية بين التأثير والتأثر دارسة تحليلية تارئخية بين القانون والواقعيه المركز العربى ــ القاهرة ص ٤٨ وما بعدها ٠
١٣ ـ أ / احمد عز الدين اسعد ـ وطن بلا ..... السابق ـ ص ١٢٣ ٠
١٤ ـ أ / خالد محمد خالد ـ السابق ص ٦٦ وما بعدها ٠
١٥ ـ راجع ذلك تفصيلاً : الشيخ ابوزهرة ــ العلاقات الدولية فى الاسلام دارالفكر العربى ١٤١٥ه / ١٩٩٥م ــ ص٢٠ وما بعدها ، المجتمع الانسانى فى ظل الاسلام ــ سلسلة كتب الامام ص ١٨٧ وما بعدها ، الشيخ الغزالى ــ مائه سؤال حول الاسلام ــ هئية كبارالعلماء ـ ص٤ ـ ص ٣٦ ـ ص٤٢
أ / خالد محمد خالد ــ الدولة فى الاسلام ــ دار ثابت ص٤٢ المستشار عبد المنعم بركة الاسلام والمساوة بين المسلمين وغير المسلمين ــ ط١ ــ ١٤١ه ــ ١٩٩٠م ــ مؤسسة شباب الجامعه الاسكندرية ص ٦٤ ، ص ٧٤، ص ١٤٥ ،، د/ على عبد الواحد وافى ــ حقوق الانسان فى الاسلام ــ دار نهضة مصر ــ ط٥ ١٣٩٨ه ــ ١٩٧٩ م ص ٨ ومابعدها ، بيان للناس من الازهر الشريف ط١ ص٢٢٧ ، ٢٢٩ ـ ٢٣١
١٦ ـ المراجع المشار اليها فى البند السابق ٠
١٧ ــ راجع تفصلاً المراجع المشار اليها ،، د / جعفر عبدالسلام ــ المواطنه حقوق وواجبات ـ مجلة الجامعة الاسلامية ـ دار المنظومه ٠ ص ١٩ وما بعدها ٠
١٨ ــ تفصيلاً ابن هشام ــ مختصر سيرته ط ٨ ــ القاهرة ١٤٢٥ه /٢٠٠٥م ص٣١٣ ــ ٣١٤ ــ ٣١٥ ــ ٣١٦ والشرح والتعليق مؤلفى الدعوة بين التأثير والتأثر (الدعوة والدولة) ص ٥٣ وما بعدها ٠
١٩ ـ الشيخ محمد محمد المدنى ـ نظرات فى فقة عمر بن الخطاب ــ القاهرة من منشورات وزارة الاوقاف المصرية ١٤٢٨ه/٢٠٠٧ م ص ١٦٥ وما بعدها ،،، د/ محمد سليم العوا ــ الاقباط والاسلام ــ دار الشروق ــ ١٩٨٧ م ص ٢٧ وما بعدها ،،، د / محمد على مدكور ـ المساواة ـ موسوعة الحضارة الاسلامية ـ وزارة الاوقاف المصرية القاهرة ــ ١٤٢٦ه /٢٠٠٥م ص ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢١٨ ٠
٢٠ ـ راجع تفصيلاً ـ الدعوة بين التأثير والتأثر ص ٣٥ ، ١٨٥ ـ ١٩٩ ٠
٢١ـ راجع تفصيلاً ــ د/ محمد ابراهيم الوكيل ــ الدستور الفرنسي ــ ترجمة النصوص الدستوريه وفقاً لاخر تعديل الى اللغه العربية مكتبه القانون والاقتصاد ــ الرياض ط١ ـ ٢٠١٤ ص١٩ وما بعدها
٠ د / مصطفى عفيفي ـ القانون الدستوري ـ طبعة مطبقه جامعه طنطا ـ ٢٠٠٨م ،
د/ محمد احمد المسلماني ـ القانون الدستوري والنظم السياسيه ــ دار الفكر الجامعي ٠ الاسكندريه ط ١ ـ ٢٠١٥م
٢٢ـ ذات المراجع السابقة ٠
٢٣ ـ راجع تفصيلاً : د/ احمد الموافي ــ المواطنه في ضوء التعديلات الدستورية في جمهورية مصر العربيه ــ دار النهضه العربية ، ٢٠٠٨م ، ص٤٠ وما بعدها ، د / عمرو الشوبكي ــ المواطنه في مواجهه الطائفيه ــ مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجيه بالاهرام المصري ـ ٢٠٠٩م ص ١٩ ،٢٠،٢١ ، ٠
د / علي الدين هلال ـ الجدل حول مبدا المواطنه ٠
ـ جريدة الاهرام ـ مصر ـ عدد ٤٣٩٢٣ ل١٣١ ـ السبت الموافق ٢٠٠٧/٣/١٠م ص١٠